آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٤٢ – ١٤٤١ هـ.ق، ١٨٣–٢٠٥

دراسة سوسيولوجية في المجموعة القصصية *قبل الغروب* للأديبة القطرية أمينة العمادي على ضوء نظرية لوسيان غولدمان

نعيم عموري*

الملخص

تتطرّق الدراسة السوسيولوجية إلى قضايا عدّة في العمل الأدبي، ولما يكون العمل الأدبي مجموعة قصص لكاتب ما، فإنّ الرابط الاجتماعي هو الكفيل بنظم الدراسة في النقد الاجتماعي، في المجموعة القصصية "قبل الغروب" تطرّقت الكاتبة القطرية أمينة العمادي إلى عنصر مقدّس في حياة البشر ألا وهو عنصر الأسرة وتطرّقت إلى معالجته اجتماعياً ونفسياً ومزجت مجموعتها القصصية بسوسيو – سيميوطيقة العناوين التي اختارتها لقصصها الثمانية في مجموعتها القصصية *قبل الغروب* وهي تتعمد هكذا تسميات لبيان الإقناع القصصي في هذه المجموعة القصصية، هذا البحث يهدف إلى النقد الاجتماعي في المثاقفة السوسيولوجية في هذه القصص الثمانية، وذلك تحت إطار المنهج الوصفي – التحليلي، ومن النتائج التي توصل إليها البحث يمكن الإشارة إلى مزج الكاتبة بين سوسيو – سيميوطيقة العناوين ومضمونها، الترابط بين البنيات اللغوية، وعلى رؤية غولدمان تركزت هذه المجموعة القصصية على الأسرة والمرأة على وجه الخصوص حيث تكثر فيها معالجة قضايا المرأة، والزوجة المضطهدة، والزوجة المسترجلة كما بيّنت لنا الواقع المزري في عدم

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة شهيد چمران اهواز، ايران، n.amouri@scu.ac.ir
تاريخ الوصول: ١٣٩٨/١٢/٢٥، تاريخ القبول:١٣٩٩/٠٢/١٥

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

التكافوء في الحياة الأسرية فنلاحظ أنها تطرقت إلى الوفاء، والفقر، والانتحار، واللامبالاة وغيرها من القضايا الاجتماعية وذلك برؤية اجتماعية معتدلة تهدف إلى كشف رؤية الكاتبة وطبقتها الاجتماعية في مجموعتها القصصية من خلال العالم الخارجي والسياق الثقافي.

الكلمات الرئيسة: السوسيولوجية، الأسرة، القصة، *قبل الغروب*، أمينة العمادي.

١. المقدمة

هذا البحث يهدف إلى تعريف الأدب القطري ويدرس عينة صغيرة من الأدب العربي القطري وهذا القطر من العالم العربي يضمّ أدباء كبار لم تدرسهم الأقلام ومن ضمن هؤلاء الأدباء الكاتبة الشهيرة الدكتورة أمينة العمادي، فهذا البحث علاوة على الدراسة العلمية السوسيولوجية في المجموعة القصصية يهدف أيضا إلى تعريف هذه الأديبة واستشراقة على الأدب العربي القطري لذا اتجهت هذه الدراسة على رؤية سوسيولوجية حيث تطرّقت البنيوية إلى مغاليق المفاهيم الاجتماعية والثقافية للنصّ وتجاهلت الرؤية السوسية-نصية وثقافة الكاتب الاجتماعية ولكن جاءت رؤية غولدمان مختلفة تماماً حيث تتركز على دينامية النص ومعرفة الدلالة المركزية للنص، تضم مجموعة "قبل الغروب" القصصية للكاتبة القطرية أمينة العمادي ثماني قصص وهي (زهرة بيضاء وحيدة، والصرخة، والجدران العارية، وندم، ومأدبة غداء، والكابوس، ومولود، وبداية)، هذه القصص القصيرة ربطتها الكاتبة برابط الأسرة وعالجت قضايا الأسرة والمرأة العربية فيها وظهرت لنا كإخصائية نفسية اجتماعية تعالج في قالب الأدب والخيال قضايا تكنّ في البيوت وتدخل العمادي في أسرار البيوت وتكشفها للمعالجة النقدية الاجتماعية والنفسية وركزت على الشخصية في مجموعتها القصصية دون باقي العناصر القصصية الأخرى وتعد الشخصية القصصية بمثابة العمود الفقري للقصة وهي التي تنبت عنصر الحركة والحيوية في مسار الحدث، لعل يوجد هناك سؤال في ذهن القارئ هو: كيف تخلق الشخصية في فكرة الكاتب؟ وكيف يمنحها الحركة والهيبة؟"حينما تتولد الفكرة أو الرواية أو المسرحية لدى الكاتب يبدأ بتخيل الشخصيات المناسبة للتعبير عن هذه الفكرة وحبك الأحداث التي نتصل بها. وأنه يتخيل أبطاله

يحسون ويتكلمون ويتحركون وتبدأ ملامحهم بالاتضاح له وكثيراً ما يستعبر الكاتب نماذج شخصياته من الواقع فيأخذ بعض الملامح من الناس الذين يعرفهم حق المعرفة، ويمزجها بملامح أخرى من خيالية ويستعمل نماذج من الحياة الواقعية يجعل الشخصية أكثر إقناعاً. لذلك كان من أسرار نجاح الكاتب في البداية أن يكتب عن موضوع يحسنونه، وأن يختاروا أشخاصاً لهم أساس وجذور في الواقع دون أن ينقلوا السمات كما هي بل يجرون عليه بعض التعديلات.(خمار، ٢٠٠٧م: ٣) «يمكن دراسة علم اجتماع الأدب في اتجاهين أساسيين هما اتجاه علم اجتماع الأدب الذي ينظر إلى الأدب كعملية اقتصادية ويطبق العلاقات المساعدة على دورة الاقتصاد على عالم الأدب ففي هذا الاتجاه يعد الاثر الأدبي بضاعة اقتصادية ويتولى أمرها الشعراء والأدباء ويُعدّ الناشر واسطة بين المنتج والمستهلك أمّا الإتجاه الثاني في موضوع النقد الاجتماعي للأدب فيعرف بعلم الاجتماع فى الأدب أو علم الاجتماع الأدبى ويُعد جورج لوكاتش ولوسين غولدمان أبرز منظريه» (عسكري، ١٣٨٩هـ.ش: ٤٧). أمّا من حيث المرجعية الفكرية النقد الاجتماعي للأعمال الأدبية، فيعتمد على نظريات علم الاجتماع، ولعل النقد الماركسي هو أكثر أشكال النقد الاجتماعي انتشاراً، فهو يهدف بذالك إلى بيان طريقة تحديد الأثر بواسطة المجتمع الذي يظهر فيه وقد مثل هذا النقد حيزاً كبيراً من الكتابات النقدية العربية؛ فهو بذالك يعالج الصلة بين العمل الفني أو الأدبي والمجتمع الذي نشأ فيه، وله صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية التي تدرس الإنسان بوصفه إنسانا كالفلسفة والتاريخ، ويعرف جورج لوكاتش النقد الاجتماعي على أنّه منهج بسيط جداً، يتكون أولا وقبل أيّ شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية.(أندرسون، ٢٠٠٤م: ١٠٣) **هدف البحث** كشف رؤية الكاتبة وطبقتها الاجتماعية في مجموعتها القصصية من خلال العالم الخارجي والسياق الثقافي من خلال البنيوية التكوينية الغولدمانية.

١.١ أسئلة البحث

تتمحور أسئلة البحث حول ما أورده عنوان البحث من خيوط ترتبط به وقد جمعت مسألة البحث بالأسئلة الآتية:

- كيف تطرّقت الكاتبة العمادي في مجموعتها القصصية "قبل الغروب" إلى الشخصيات القصصية وِفق البنيوية التكوينية الغولدمانية؟

- ما هي آليات السوسيو-سيميوطيقة في العناوين القصصية في هذه المجموعة؟

- ما هي الآليات المدروسة في سوسيولوجية غولدمان بمجموعة "قبل الغروب"؟

٢.١ فرضيات البحث

- تطرّقت الكاتبة في مجموعتها القصصية "قبل الغروب" إلى الشخصيات القصصية من خلال الأدب الواقعي فهي استوحت من الواقع قضايا اجتماعية واضفت عليها طابع النقد الاجتماعي. وذلك بطابع ثقافي مزيج من بنية اللغة والمستوى الثقافي للعمل وللمبدع حيث البنيوية التكوينية الغولدمانية تُعتبر جسرا بين علم الاجتماع والبنيوية.

- لا نبتعد كثيراً عن مفهوم السوسيو-سيميوطيقى في دراستنا الأدبية حيث البنيوية التكوينية الغولدمانية تركز على دمج ثقافة المبدع والعمل وهذه المجموعة اتسمت بالتوازي في اختيار العناوين والأسماء فنلاحظ تطابق الأسماء والعناوين اجتماعياً وثقافياً في هذه المجموعة.

- الأسرة وكل مكوناتها هي الآليات المدروسة في سوسيولوجية غولدمان عند العمادي في مجموعتها قبل الغروب.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٣.١ خلفية البحث

بعد البحث في المراجع العلمية لم أحصل على بحث علمي حول المجموعة القصصية"قبل الغروب" وهذا البحث يتصف بالجدة، لكن هناك بحوث عديدة حول النقد الاجتماعي أو السوسيولوجيا في قصص و روايات كتّاب آخرين وقد استفدت من بعضها ك: فيصل، عاطفة (٢٠٠٥م) «*تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية في سوريا*»، مجلة جامعة دمشق، الباحثة في بحثها هذا تطرّقت إلى القضايا النسوية في النقد النسوي وفي الروايات النسوية التي كتبتها الروائيات السوريات. وبحث عسكر حسنكلو، عسكري، (١٣٨٩ش)

«نقد اجتماعي رمان فارسی با تاکید بر ده رمان برگزیده»، في هذا البحث قام الباحث بدراسة عشر روايات فارسية على المنهج الاجتماعي في النقد الأدبي ولم يتطرّق إلى السوسيولوجية بتعريفها الجديد. وبحث آزاده منتظري، ومحمد خاقاني، ومنصوره زره كوب، (١٣٩١ش)، النقد الاجتماعي للأدب ونشأته و تطوره. اتّصف هذا البحث بالنظرة الشمولية للنقد الاجتماعي في الأدب ومساره التأريخي. وبحث « دراسة سوسيولوجية فی رواية "ذات" لصنع الله إبراهيم» للباحثة خاطرة أحمدی وآخرين بمجلة اللغة العربية وآدابها فرديس قم (٢٠١٨م) العدد الثاني، في هذا البحث قام الباحثون بدراسة سوسيولوجية لرواية ذات لصنع الله إبراهيم وتطرّقوا إلى مناحي السوسيولوجية المختلفة في هذه الرواية. وبحث «دراسة سوسيولوجية في رواية "الرهينة" لإميلي نصرالله» لنعيم عموري وزهرا سياحی حسيني. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية مجلد٤١ العدد ٣ سنة (٢٠١٩م). في هذا البحث درس الباحثان السوسيولوجية في رواية الرهينة وهذه البحوث تتطرق الى السوسيولوجية والنقد الاجتماعي ولم تتطرّق إلى رؤية غولدمان في سوسيولوجيته لذا هذا البحث يتّصف بالجِدة حيث يدرس السوسيولوجية الغولدمانية بمجموعة "قبل الغروب" القصصية للكاتبة القطرية أمينة العمادي وما يهمّنا هنا علاوة على درسنا النقدي التعريف بهذه الأدبية في مجال الدراسات الأدبية.

٢. الإطار النظري

١.٢ السوسيولوجية الغولدمانية تعريفها وأثرها في العمل الأدبي

ركّزت البنيوية التكوينية الغولدمانية على الفكر الماركسي و اتخذت من البُنى التحتانية والفوقانية الاجتماعية والاقتصادية مرتكزا على درسها الأدبي للنصوص الشعرية والنثرية وقد ارتبطت البيوية الكوينية بفكر لوسيان غولدمان ويهدف إلى «تأسيس منهجية نظرية خاصة به، تشرح العمل الأدبي في علاقاته الداخلية، وتدرج بنيته الدلالية في بنية اجتماعية أكثر شمولاً واتساعاً» (اسعيدي، وبختي،٢٠١٩م: ٥٠٢).

فالنقد الاجتماعي في الآونة الأخيرة ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات الأدبية شعرا أو نثراً؛ السوسيولوجيا هو مفهوم يعالج القضايا الإجتماعية «علم الاجتماع بحد ذاته وهي تسمية أطلقت عليه من قبل (أوغست كونت) الذي اشتق كلمة (سوسيولوجيا) من مقطعين من اللاتينية واليونانية ليشير بهما للدراسة العلمية للمجتمع... ونظراً لذلك عرفت السوسيولوجيا على أنّها (الدراسة العلمية للأنماط والعلاقات الاجتماعية الإنسانية، وهي من ضمن عدة حقول قد درست السلوك البشري» (حاجم، ١٣٩٥: ١٥) فالدراسة السوسيولوجية تتجه نحو اتجاه المجتمع البشري وتتخذ من خيال الأديب ومن واقعية المجتمع منطلقاً لتدرس الأدب من منظار منظّريه في الواقع «الدراسة السوسيولوجية للأدب، بمفهومها الحقيقي، فهي حديثة العهد وما زالت منجزاتها متواضعة حتى وقتنا هذا، ويمكن وصف هذا المجال بأنّه وجهة نظر أو موقف معين تجاه الأدب» (حجازي، ٢٠٠٧م: ٣١). وأسس لوسيان غولدمان قواعد البنيوية التكوينية وأخذ قواعد السوسيولوجية من أستاذه المجري لوكاش ومن ثَمَّ قدّم لوسيان فرضيته «وهي أنّ الأدب والفلسفة تعبيران عن رؤية العالَم وإنّ رؤية العالم ليست وقائع فردية بل هي اجتماعية، إذ انّها ليست وجهة نظر الفرد المتغير باستمرار بل هي وجهة نظر ومنظومة فكر، مجموعة بشرية تعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية مماثلة، وتعبير الكاتب عن هذه المنظومة له دلالة كبيرة فهو يستمد منها». (عزام،٢٠٠٣م: ٢٤٢) «يُعَدّ علم الاجتماع فرعاً من فروع علم الاجتماع العام. ويهتم هذا التخصص بدراسة الظواهر الأدبية والفنية والاجتماعية في ضوء المقاربة السوسيولوجية. ويعني هذا أنّ الأدب يعكس المجتمع، أو هو بمثابة مؤسسة مجتمعية كباقي المؤسسات الأخرى التي لها دور هام داخل النسق الاجتماعي» (حمداوي، ٢٠١٥م: ٤) لذا في الأدب ندرس القضايا الاجتماعية التي طرأت على العمل الأدبي غير ناسين ولا متناسين الأديب لأنّه غير منفك عن دراسة الناقد الاجتماعي للأثر الأدبي و"تاريخ العلاقة بين الأدب والسوسيولوجيا يعود الى العصور القديمة جدا، ويمكننا القول انها ترجع الى ذلك الزمان المجهول الذي بدأ الإنسان فيه يعبر عن أفكاره بصورة تخييلية وقد يكون حكماء اليونان القديم هم من أوائل الذين عبّروا عن هذه العلاقة في خطاباتهم الفلسفية والأدبية ثم جاء اللاحقون على اثرهم واحدا تلو الآخر. (منتظري وآخرون، ١٣٩١هـ.ش: ١٥٦) ومن هذا المنطلق للعنوان قيمة أساسية سوسيولوجية – سيميائية حيث

في بعض الدراسات يغفلون العنوان ويرعونه إلى دراسات سيميائية والحال أنّ العناصر الأربعة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدرس السوسيولوجي:

النصّ> المؤلف> >العنوان >البيئة الاجتماعية

العنوان يفصح عن أسرار النص الأدبي، فهناك علاقة تكميلية بين العنوان والنص الأدبي؛ «إذ يُعدّ العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معاً. فتكون للنص بمثابة الرأس من الجسد، نظرا لما يتمتّع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العباره وكثافة الدلالة، وأخرى استراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النّصي للعمل الأدبي» (العيش، ٢٠٠٥م: ٢٥).

فقرابة عنوان النص، تحفّز القارئ للبحث عن دلالته، ومدى صلته بالنصّ الروائي؛ وربما أكثر شئ يحفز القارئ لقراءة الرواية هو جذابية العنوان؛ فإختيار عنوان "قبل الغروب"، لم يكن اعتباطياً، بل هناك أغراض وغايات لهذه التسمية. «إنّ العنوان يرتبط بمضمون القصة، وهناك علاقات وثيقة بين العنوان ونص الرواية؛ "العنوان هو أول مثير سيميائي في النص، حيث يتمركز في أعلاه ويبث خيوطه وشعاعاته فيه» (مغراوي، ٢٠١٥م: ١٢٣). والحقيقة أنه كلما توغلنا في نص القصص ندرك تدريجيا التعليقات الدلالية بين العنوان والنص. وإنّ هناك علاقة بينهما؛ «فالعنوان ليس بنية نهائية، إنما هو بنية صغرى لا تعمل بإستقلال تام عن البنية الكبرى التي تحتها. فهي بنية إفتقار، يعتني بما يتصل بها مِن قصة ورواية وقصيدة». (عبد الوهاب، ١٩٩٥م: ١٩) وبأبسط التعابير إنّ السيميائية ليست بمعزل عن السوسيولوجية حيث الدلالة اللفظية والمعنوية للألفاظ تدل دلادلة مباشرة عمّا يدور في أحداث القصة.

٢.٢ أمينة العمادي في سطور

هي الدكتورة أمينة العمادي من مواليد الدوحة عام ١٩٦٥ م متزوجة وأم لثلاثة أولاد وعلى الرغم من أنها أم وعندها ما يكفيها من المسئولية لما يقلل ذلك من نشاطها وعملها وتأدية رسالتها العملية والأدبية فهي حاصلة على بكالوريوس إعلام من جمهورية مصر العربية عام

٩٤ / ٩٥ وحاصلة على دبلوم الدراسات العليا في الإعلام (صحافة) عام **١٩٩٧** م. وحصلت على دكتوراه في الإعلام قسم الصحافة عام **٢٠٠٤** م من جمهورية مصر العربية . وهي حالياً صاحبة ورئيس مجلس ادارة للمركز الثقافي العربي – بدولة قطر وكاتبة وصحفية في جريدة الشرق، ولها عمود يومي بعنوان مصارحات و... إنّها عضو إعلامي في المجلس الأعلى لشؤون الأسرة وكرمت في جمهورية إيران الإسلامية كمرأة مثالية وكانت ممثلة لدولة قطر ولها العديد والعديد من شهادات الشكر والتقدير من الجمعيات الخاصة والحكومية. ولها العديد من الإصدارات والمؤلفات منها دراسة بعنوان مسيرة المرأة القطرية في عام **١٩٩٩** م. وصدر لها مجموعة قصصية بعنوان نساء لا يعرفن البكاء في العام **٢٠٠٠**م .كما صدر لها مجموعة قصصية أخرى بعنوان أشياء خاصة جداً في العام **٢٠٠٢** م , وصدر لها مجموعتان قصصيتان أنين الورد – ولأني لك في عام **٢٠٠٤** م ولها عدة إصدارات تحت الطبع مثل ايران نظرة أخرى دراسة. والغد المشرق (الطفل العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين – أفاق وتطلعات) دراسة بحثية، ولها رواية بعنوان بكاء امرأة خليجية، ومجموعة قصة بعنوان قبل الغروب. (http://dr-amina-alemadi.com/)

٣.٢ القسم التحليلي

في هذا القسم من البحث تُدرسُ القضايا الإجتماعية التي وردت في مجموعة "قبل الغروب" القصصية حيث أخذت المرأة حصة الأسد في هذه المجموعة؛ كالوفاء للزوجة، والاهتمام بالأسرة، والانتحار، والمجتمع الذكوري، والفقر، والزواج القسرى، وانشغال الأب، والغرور وقضايا اجتماعية عديدة كما يلي:

١.٣.٢ الوفاء للزوجة

الوفاء ظاهرة اجتماعية عند البشر في مختلف الديانات وأكد الدين الإسلامي على الوفاء بالعهد حيث قال تبارك وتعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (سورة البقرة/٤٠)، فالوفاء كما قال الجرجاني: «هو

ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء». (الجرجاني، ١٤٣٣هـ.ق: ٢٧٤) فالوفاء بالعهد نراه مرات خارج نطاق الدين، فنجده عند الحيوان مع مثيله أو مع البشر، ركزت أمينة العمادي في قصتها "زهرة بيضاء وحيدة" على هذه الظاهرة الاجتماعية المميزة حيث سردت في قصتها أنّ رجلاً كل يوم يأتي لقبرٍ ويزوره ويجعل عليه زهرة بيضاء ثم يسأله قدير خان حفّار القبور عن صاحب القبر فيجيبه أنّه قبره:

«يومَهَا اقتَرَبَ قديرٌ مِن القبرِ وَبعدَ أن قرأ الفاتحةَ ابتسمَ للسيدِ ابتسامةً مربكةً وَسَأَلَهُ: قبرُ مَن هذا الذي تزورُ يا سيدي؟ يَومَهَا توقّعَ قديرٌ أن يخبرَهُ السيدُ المهيبُ بأنّ القبر الذي يزورُ هو قبرُ ولدِهِ أو أبيهِ أو اخيهِ ولكن السيدُ المهيبُ أَخبَرَهُ بأن ذلك القبرَ ليس سوى قبري أنا ثم تَرَكَهُ وَمَضَى!» (العمادي، ٢٠٠٦م: ٨)

في هذا النص نلاحظ مفارقة جميلة حيث رجل يمشي على قدميه وهو بكامل قواه العقلية والجسمية ومع هذا يقول: القبر قبره، وهو مازال حيّاً، ففي هذا الإطار يحصل نوعا من الانسيابية للأحداث القصصية في هذه القصة القصيرة ثم الكاتبة تمرر الأحداث في هذه القصة الشيّقة حيث السيد المهيب كان قد هرب من الدولة إثر تهمة لا أساس لها وهي التخابر لصالح دولة أخرى، فهرب إلى إحدى الدول الأوروبية فكان متشردا خائفا بائسا وإذا بفتاة عربية اسمها فاطمة تعمل في الهلال الأحمر الدولي وهي من أصل شمال افريقيا تعرفت به وساعدته بعد أن كان يفترش الرصيف وأمّنت له سكنا وأعطته لوازم الحياة وساعدته في إيجاد عمل في احد المطاعم، إذن هذا قبر فاطمة لكنه قال قبري وذلك محبة منه إليها حيث كان يشعر أنّ نفسه التي دفنت بعد أن تزوجها وأنجب منها أطفالا وهي التي ساعدته في رجوعه الى بلده و مكثت معه حتى وافتها المنية، ففاطمة في قمة الوفاء وهو أيضا تعلّم منها الوفاء:

«وعندما عرضت عليها قبل سنوات أن أعود إلى وطني لأنني قد مللت من الترحال عادت معي راضية مرضية، لم تتبرم وقالت بابتسامتها الحلوة: المرأة مع زوجها أينما يحل أو يرحل استقبلنا أهلنا بمحبة بالغة ونسي الناس حكايتي القديمة وانتعشت تجارتي في وطني الذي لم يبخل عليّ ولم أبخل عليه فبنينا عدة مساجد وافتتحت فاطمة جمعية خيرية اسلامية.حتى كان الفصل الأخير في حياتها عندما أصيبت ببؤرة صَرَعيّة في الجهة اليُمنى من المخ كانت تفقدها وعيها لدقائق ثم سرعان ما تزول إلى أن غابت ذات يوم ممطر عن الوعي ولن تعد

إلى الحياة بعد أن لبت نداء ربها وكل من عرفا راض عنها. أما حكاية الزهرة فقد كانت تعشق الزهور البيضاء وكانت تحب وقت الغروب، فعاهدت نفسي طالما بقي في حياتي عمر أن أضع على قبرها زهرة بيضاء قبل غروب كل يوم حتى ألقاها في دار السلام إن أذن الرحمن» (*نفس المصدر:* ٨٣).

في هذا النص الكاتبة العمادي بيّنت لنا قمة الوفاء الذي يعيشه الرجل السيد المهيب ووفاؤه بزوجته فاطمة التي تركت أهلها وتبعت زوجها وهي وحيدة في قبرها امرأة من شمال افريقيا عاشت مدة في البلد وسكنت في قبورها إلى يوم الدين فمن غير العدل أن ينساها وهكذا صوّرت لنا حكاية وفائه لزوجته. ولا ننسى أنّ فاطمة وحيدة في بلد زوجها بمعنى أنها تركت أهلها وتبعت زوجها في بلد آخر وهاجس الدين والوفاء جعل السيد المهيب يزور قبرها مع العلم أنّ زيارة القبور عند البعض مذمومة «يُنظر إلى الدين على أنه "نسق اجتماعي" يقوم على علاقة الإنسان بكائن أو كائنات، أو قوى فوق الطبيعة يؤمن بها ويعبدها، عن طريق وسطاء يعتقد الإنسان في تلك المجتمعات أنها تمثله ويتجدد الدين بنسق سلوكي وقانوني أخلاقي» (بيومي، ١٩٨٥م: ١٧٤) فرابط الدين والحب والوفاء جعل زوجها يزور قبرها في مجتمع تقل فيه الزيارات للقبور. في درسنا السوسيولوجي المنبعث عن رؤية لوسيان غولدمان حيث أدمج واقعية المجتمع وخيال المبدع و«إنّه يؤكد على الخاصية الدالة لسلوك الذات الجماعية، وعلاقة هذا السلوك بالوسط الاجتماعي».(غولدمان، ١٩٩٦م: ٢٥) فالكاتبة أمينة العمادي مزجت بين الذات الجماعية النتاجة عن سلوك السيد المهيب وعلاقته بفاطمة وقد تجاوز السلوك الاجتماعي حيث يزور قبرها كل يوم وهذا ما لا يفعله الآخرون.

٢.٣.٢ انتحار البنت

الانتحار أن يقدم الإنسان على قتل نفسه وقد حرّمه الله تبارك وتعالى حيث قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء/ ٢٩) وفي قصة "الصرخة" حاكت الكاتبة أحداثاً متتالية حيث بدأت القصة بصوت صرخة وارتطام وانتحار بطلة القصة "فوزية" تلك البنت المهندسة الخلوقة المهذبة، فواجهتنا الكاتبة منذ البداية بمفارقة حيث فَزَعَ "حمدي"

الناطور على الصرخة المدوّية وما لبث أن جاءت سيارة الاسعاف والشرطة؛ فهذه الكثافة التي احاطت بالأحداث في القصة القصيرة جعلتها أكثر توفيقا في سردها، "فوزية" الفتاة الموفقة والمهذبة تدرس في أمريكا مع أخيها سعيد وفجأة تعرف أنّها مصابة بسرطان الدم وأنّها قادمة على مفارقة الحياة والأدوية الكيمياوية لا تفيد هذا النوع من السرطان وتستجعل القدر وتنتحر كما يقول أبوها:

«وكنت دائما أشد من أزرها وأذكرها برحمة الله الواسعة ولكنها كانت تقول: أنا لا أخشى الموت ولكنني أخاف أن أعذبكم معي حتى تلك الليلة المشؤمة التي ذهبتُ فيها إلى غرفتها لأطمئن عليها وأجبرها على تناول بعض الأدوية المسكنة للألم الرهيب الذي بدأت تشعر به وأنه أحد أسباب استعجالها لمغادرة الحياة فإذا بي أجدها معلقة مثلما رأيتموها». (العمادي، ٢٠٠٦م: ٢٥)

ففي هذا النوع من الانتحار الذي دَمَج فيما بين الإيمان واليأس والرأفة والشفقة نلاحظ تعلق الأسرة فيما بينها فالأسرة كما هي في القصة تفتقد الأم وتتكون من الأب وإبنيه وبنته فوزية، وتتعمد الكاتبة ولم تذكر الأم وهذا ليس تجاهلا منها بل تأكيدها وبصمت على دور المرأة الأمّ الزوجة الرئيسي في الحياة حيث عدم وجودها يساوي عدم وجود الحياة للبنت المؤمنة الصبورة حتى، فهذه الأسرة تلاشت وانتهت بالنتحار فوزية؛ أمينة العمادي تعمّدت تناسي الأم في قصتها هذه لتؤكد للمتلقي دورها الذي لا يستهان به. في هذا النص وهذا التحليل نلاحظ أمرين مهمين وهما البيئة وثقافة المجتمع والفرد وقد أشار إليهما لوسيان غولدمان في نظريته، فهنا المبدع يتعامل مع النص الأدبي في علاقاته الداخلية مع البنية الدلالية لهذا العمل، في بنية اجتماعية وشاملة. (محمد، ٢٠١٧م: ٦٨) لذا الانتحار لم يكن متوقعاً من "فوزية" وتتحدث الكاتبة عن ثقافة الفرد (التكهن البعيد بالانتحار) وثقافة المجتمع؛ وهنا ترجّح كفة المجتمع على ثقافة الفرد ولذا تحصل المفاجأة بالانتحار.

٣.٣.٢ الإهمال المؤدي إلى الطلاق

الطلاق أبغض الحلال عند الله تبارك وتعالى وقد ورد في المنظور الإسلامي والحضارة الإسلامية وهو انفصال الزوجين وفيه أنواع واسم سورة في القرآن سميت باسم الطلاق.

فالزواج علاقة إنسانية تبنى على أساسها الأسرة كما يُعدّ نظاماً اجتماعياً مركباً من المعايير الاجتماعية تحدد بموجبه العلاقة بين الرجل والمرأة ويفرض عليهما نسقاً من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياه الأسرة وضمان أدائهما لوظائفها ويُعدّ هذا التعاقد إعلانا يعترف بمقتضاه كل من الزوج والزوجة بمكانته الجديدة في المجتمع وعلى هذا يعد الزواج هو النظام أو مجموعة المعايير التي لها علاقة وطيدة بين الزوجين. (دسوقي،١٩٧٠م: ٦) الكاتبة أمينة العمادي في قصتها القصيرة "الجدران عارية" والتي تعمدت بهذه التسمية حيث تعرّي الإنسان من كرامته وإنسانيته، وتطرّقت إلى قضايا عديدة بجانب الطلاق في هذه القصة كالإبتزاز والتبطر الغرور وقضايا أخرى أودت بالحياة الأسرية إلى الطلاق، هذه القصة تروي لنا حياة امرأة اسمها "سعاد" وفي الاسم مفارقة لأنها شقية جداً ولم تسعد بحياتها وإنها كانت على علاقة سيئة مع زوجها الطيب وأخوها عدنان كان على علم بأدقّ التفاصيل الزوجية والتي كانت تحكيها له بأدقّ تفاصيلها وكان يبتزها أموالا وبمجرد أن منعت عنه الأموال فضح أخته وأذاع السر الزوجية عند القريب والبعيد وسبّب طلاقها من الرجل المهذب ماجد؛ قالت لها أمها:

«لماذا ضيعتي ماجد من يديك أيتها المستهترة؟..ثم قالت{سعاد} تعلمين أنّ ماجداً إنسان مهذب وخلوق لم اسمع منه يوما سوى الكلام الطيب ولم يسمع هو مني سوى الشكوى والضجر من كل شيء من الخدم ومن السائق ومن ولدينا نايف وجبر..لم أرَ على قسمات وجهه سوى تلك الابتسامة الهادئة الوديعة ولم ير على وجهي سوى ذلك العبوس الدائم...نعم يا أمي عدنان. فهو الذي أوعز لي أنني يجب أن تكون لي شخصية مستقلة وأن يرى زوجي اعتزازي بنفسي وكبريائي، ثم إنه طلب مني أن أخبره بكل شيء في حياتي مع ماجد وأن لا أنسى أي كبيرة ولا صغيرة، باختصار يا أمي كانت حياتي الأسرية والزوجية بل وحياتي الخاصة مع زوجي كتابا مفتوحا لأخي يقرأ فيه ما يشاء في الوقت الذي يحب و يهوى». (العمادي، ٢٠٠٦م: ٢٩-٣١)

كما نلاحظ في هذه القصة هناك أخ غير مبال بحياة أخته الأسرية كان يبتزها أموالا ويدمر حياتها ثم أخته سعاد كانت تكتم عن أمها التي تريد الخير لها ولذا انقطع الحبل الأسري فيما بين ماجد وسعاد، لكن مما يجدر الإشارة أنّ الأب في هذه القصة مفقود وباتصال من

إبنه عدنان الذي اخبره عن خبر تطليق اخته قطع الأبُ المكالمة وهذا يعني أنّ أمر إبنته لا يهمه فهو رجل له مهمات أكبر من أسرته وهذا ما أكدت عليه الكاتبة بفقد الأدب وانشغاله بأعماله خارج البيت ومع هذا سعاد أيضا تناست أمها وخبّأت عنها ما يدور بينها وبين زوجها من جهة وبينها وبين زوجها ماجد من جهة أخرى مما أدّى إلى طلاقها. ففي هذه القصة نلاحظ أنّ المرأة كانت قد طلقت زوجها عاطفيا قبل أن يطلقها هو وقبل أن تنخدع من قبل أخيها عدنان في هذه القصة، ففي الحقيقة المرأة لاتميل إلى تقدير مركز الزوج بنفس الدرجة السابقة. (معروف، ٢٠١٧م: ٥٣٤)، العلاقة الأسرية في هذه القصة مقطوعة حيث لا وجود للأب ولا علاقة له بإبنته على الاطلاق إلّا فيما قلّ وندر، قضية الموكل الشخصي التي يشير إليها غولدمان. (خمسه وشيرزاده ١٣٩٧ش: ١٦٦. نقلاً عن گلدمن، ١٣٨٢ش: ١٠٠). في هذه القصة تنطبق على الذي ينوب عن الآخرين ويتصرف في أمورهم، فعدنان الأخ هو الذي تصرّف في عائلة أخته سعاد وسبب طلاقها وفي علاقة مثاقفية متبادلة بين الأخ والأخت هناك تجاوزات حصلت حيث هي تُطلعه على أسرار حياتها الزوجية وهو يبتزها أمولا ولما استمرت هذه المثاقفة ووصل الأمر إلى ذروته حصل الطلاق.

٤.٣.٢ سوء المعاشرة الأسرية

سوء العِشرة أو المعاشرة أو السلوك الأسري والذي نسمع به كثيرا عن الزوج وسلطته لكن في قصة "نَدَم" في هذه القصة القصيرة أصبح "صالح" هو المضطهد المظلوم والمقتول والقاتلة هي "لؤلؤة" زوجته التي أنجبت منه ولدين وبنتين وتركته في بيته حيث تنام في غرفة أخرى ففي الواقع أهملت زوجها وكانت طلباتها لا تتوقف أبداً عند حد فكان يستيقظ الساعة السادسة صباحا ويأخذ أطفاله للمدرسة ثم يذهب لعمله الحكومي وبعد الظهر أجبرته أن يعمل في شركة خاصة وأنها كلما شكى من مرض أووجع لم تكن تسمع له ولا تسمح له بالاستراحة ولذا مات زوجها بجلطة قلبية وهو متعب مرهق:

«إلا أنّه مات مقتولا. ولكن من قتله؟؟ هذا هو السؤال الذي احتاجت لولوة أن تختلي بنفسها في غرفتها التي اعتادت في السنوات الأخيرة أن تنام وحيدة رغم انها كانت متزوجة من رجل يدعى صالح فقدته هذا الصباح وللأبد...وكانت تخشى رجاءاته الكثيرة في أنه

أصبح غير قادر على الجمع بين عمله الحكومي صباحا وعمله في شركة ابن عمها مندوبا لتخليص المعاملات وكيف انه يستيقظ في السادسة صباحا أ يوصّل الصغار إلى أكثر من مدرسة ثم يذهب إلى عمله قبل السابعة والنصف بعدها تبدأ رحلة عودة الصغار من المدارس التي تنتهي عند الثالثة تقريبا ثم يتناول غداءه على عجل وينتهي من صلاة العصر ليكون في الشركة قبل الرابعة.» (العمادي، ٢٠٠٦م: ٣٦-٣٧)

في قصة "نَدَم" بطلة القصة السيدة "لولوة" التي قتلت زوجها بتركه وبعدم الاهتمام به وبكثرة طلباتها وبسوء معاشرتها له وكأنّه خدم عندها مرات ومرات قال ان قلبه يوجعه لكن كانت تصرخ بوجهه وتقول له تريد الهروب من مسولياتك كأب وكزوج ثم تحقره وتوبخه على جرم أو ذنب هو أصلا لم يغترفه، فكان كالأسير المرتهن بين يديها والآن أعطاه الله حريته بموته وأما لولوة فما لها غير الندم ويحق لها الندم لكن دون جدوى حتى أطفالها كانوا منتبهين على سوء معاشرتها له وعلى تزايد طلباتها وشرائها الكثير حيث تفوق مقدرة صالح المالية فكان يشعر بالذل والهوان أمامها وكأنها عفريت من الجن واثب على صدره وبموته حصل على حريته. كما نلاحظ الزوج بموته ارتاح من نكد زوجته وفي الواقع يتوقف نجاح واستمرار الحياة على اختيار الشريك المناسب لأنه هو الأساس الأول في عملية الزواج، فنجاح الاختيار يترتب عليه نجاح الزواج، فكثيراً من حالات فشل الزواج ترجع الى الاختيار غير الموفق للشريك. (وصفي، ١٩٨١م: ٥٨) وتطرّقت العمادي إلى مسألة مهمة جدا وهي سوء معاشرة المرأة للرجل حيث نشاهد الاستغناء عن الرجل والطلاق العاطفي الذي دار حول هذه القصة. بغضّ النظر عن المفاهيم الأخلاقية والدينية مما يهمنا هنا في دراستنا السوسيولوجية في هذا العمل الأدبي هو «أنّ النتاج الأدبي ليس انعكاساً ساذجاً للوعي الجماعي الواقعي، بل يميل إلى بلوغ درجة من الانسجام، تعبر عن طموحات وعي الجماعة التي يتحدث الكاتب باسمها، ويمكن تصور هذا الوعي كحقيقة موجهة من أجل الجماعة المذكورة على نوع من التوازن في الواقع الذي تعيش فيه». (حبيلة، ٢٠٠٧م: ١٤١) ففي قصة "ندم" نلاحظ الانسجام في الأحداث السوسيولوجية في المجتمع الذي تكتب عنه العمادي، فكل الأمور تجهزت وتهيأت حتى نال الزوج حريته بمأساة مريرة، إذن من المتوقع أن نصل إلى هذه النهاية وفيها انتبهت الزوجة وكانت بها بداية حياة جديدة هي مَن أسست لها بعد أن مات الزوج بسببها.

٥.٣.٢ الاحتواء الأسري

الأسرة تعني الدرع الحصينة. (الدينوري،١٣٧٣هـ.ش:٤٥) وتعرف بشكل عام بأنّها الوحدة الأساسية التي يتكون منها المجتمع، وهي حاضنة الأفراد، وهي التي تمنحهم ثقتهم بأنفسهم وتنمي مواهبهم، وتعزز فيهم القيم الأخلاقية، والدينية والإنسانية. (إبن شعبة الحراني، ٢٠٠٦م: ٤٧) في قصة "مأدبة غداء" تتحدث الكاتبة أمينة العمادي عن نظام أسري متفكك لكن بمفاجأة اجتماعية أو توبة اجتماعية أو نظرة إلهية على أسرة بوسيف حيث لم تعتاد الأسرة أن تتحدث وتجلس وتأكل مع ربّ البيت أبي سيف بل حتى زوجته لم تتجرأ أن تقترب من غرفته ونظامه الغذائي ونومه منضبط لا يغيره، فجأة ذات يوم جلس الأب مع الأسرة على مأدبة الغذاء وتحيّرت الأسرة بأكملها هل حضر الأب لمحاسبتنا الأم والبنت والولد هكذا ظنوا لكن جاءت المفاجأة:

> «وقال: أرجو أن تعذروني عما فات من سنين لم أشعركم فيها بدفء الأسرة الحقيقي وأعاهدكم أمام الله أنني سأكون لكم ومنذ تلك الساعة أباً وأخاً وعوناً وذخراً وإنكم لن تجدوني سوى هاشا باشا في وجوهكم المنيرة المشرقة» (العمادي، ٢٠٠٦م: ٤٩)

كما نلاحظ في النص القصصي الرجل يعترف بذنبه بترك الأسرة وهذا واقع حال الذين ينجرفون وراء المشاغل الكثيرة حيث أصبحت حياتهم عبارة عن البورصة والأملاك والأموال والبنوك، لكن الرجل أدرك أنّ كلّ هذه الأموال هي لرغد العيش وأنّه أدرك ضياعه وضياع أسرته لكن احتوى الأسرة بأكملها وعاهدهم أمام الله أن يكون لهم. فلو دققنا في منعطف الرجل الأخلاقي أو توبته الاجتماعية لوجدنا يقظة المكوّن الوجداني عند ربّ الأسرة، «ومعياره "التقدير" الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلائها على الملأ.» (ابريعم، ٢٠١٨م: ٣٣٨) فالزوج والأب وجد أسرته بحاجة إليه وإلى تقديره حيث هم يقدرونه والقيم الاجتماعية والاخلاقية أيقظت معياره التقديري حيث بعد الإعلان شعر بالسعادة ولذا وعد الأسرة أن يكون لهم. تستحظرنا البنية الهادفة التي أطلقها لوسيان غولدمن (توكلي محمدي وآذرشب، ١٣٩٨ش: ١٤٧) ففي هذه القصة نستلهم البنية الهادفة التي قام بها بطل القصة، فالأفكار المتاحة في بيئة ما وفي وقت

محدد أو في عصر محدد هما كفيلان بالبنية الهادفة التي نادى بها غولدمن، فالأب في هذه القصة أدرك أنّ الزمن تغيّر بشكل ملحوظ والأفكار الاجتماعية تغيّرت بشكل مفاجئ فهو بدأ يشمئز من الهيبة المترسخة عنده والخوف المحاط بالأسرة منه، شعر بفقدان احساس الأبوة فلذا قرر الرجوع ذلى دائرة الأسرة أو الاحتواء الأسري.

٦.٣.٢ الزواج بسبب الفقر المادي

تجمع معظم الأدبيات التي تتحدث عن الفقر على أنه عبارة عن حالة النقص أو العجز في الاحتياجات الأساسية والضرورية للإنسان، وأهم هذه الاحتياجات: الغذاء، والرعاية الصحية، والتعليم، والسكن أو المأوى، وتملك السلع المعمرة وتوفر الاحتياط المادي لمواجهة الأمور الطارئة أو الأزمات التي قد تتعرض لها الأسرة أو الفرد. إنّ الفقر هو الوضع الذي يعمل جميع الناس على الهروب منه، الفقر هو الجوع، الفقر هو الافتقار إلى المأوى، الفقر هو أن تكون مريضا وغير قادر على زيارة الطبيب، الفقر هو عدم القدرة على الذهاب إلى المدرسة ومعرفة القراءة، الفقر هو فقدان حياة طفل بسبب تلوث مياه الشرب وغيرها من مآسي الحياة الاقتصادية. (ميهوبي، ٢٠١٦م: ١٢) ونعلم أنّ القصة القصيرة تضم بين دفتيها وقائع يعالجها الأديب ببيئته، ففي القصة القصيرة "الكابوس" تطرّقت العمادي إلى قضايا ناتجة عن الفقر كالزواج القسري وذلك بسبب الفقر الذي هدّ نظام الأسرة المتهالك حيث نشاهد في هذه القصة أنّ رجلاً مزواجاً مطلاقاً كبيراً في السن همّه جسمه وشهوته يرسل أخته لتخطب طفلة صغيرة وقبل سنين مَسَكَها في سيارته وأخذ يداعبها وهي مكرهة والآن وبعد بضع سنين يخطبها له كزوجة بعد أن طلّق العديد من النساء، ففي هذا المشهد المرعب الأم تحثّ إبنتها على الزواج منه وأن ترض به زوجا لأنّه سوف يغدق على الأسرة أموالاً وهي تكون آخر زوجاته وأنه لا يطلقها، ومع هذا أنّه تزوج خمس مرات وطلق زوجاته وأنه يكبرها بخمسة عشر سنة وأنّه لم يدرس حتى الثانوية وهي حصلت على شهادة الليسانس، لكن عنده أموال وأملاك هائلة و"نوف" يتيمة توفي أبوها قبل سنين وتعيش مع أمها وتكابد الفقر والفاقة وهنا أمها تحثها على الزواج به:

«فقالت بصوت الواثق مما يقول وما تزال نوف تعطيها ظهرها وهي تحدق في النافذة: لقد وعدتني أخته يا بنيتي أن تكوني آخر زوجاته فهو كما قالت المرأة يحبك منذ زمن طويل وأنه أقسم أمامها أن لا يفرط فيك أبدا». (العمادي، ٢٠٠٦م: ٥٣)

في هذا النص الأم بسبب الفقر وبظنها أنّ راشداً يسعد إبنتها اخذت تلح على بنتها نوف لتتزوجه وأنّه وعد وقسم أنّه لا يفرط فيها وانه يحبها منذ زمن طويل، هنا الأمّ لا تدري معنى الزمن الطويل نعم إنّه يشتهيها منذ زمن طويل حيث تطاول عليها وهي طفلة إنّه شرس بمعنى الكلمة فرؤية نوف تختلف تماما عن رؤية أمها؛ الأم تراه اكتسب تجارب في الحياة وأنه تعب من الزواج والطلاق وأنّ إبنتها الأخيرة ولا يفرط فيها كما أقسم أما نوف ففكرتها بالعكس تفكر أنّه شرس و أنّه ينتظر جسدها ليلتهمه وهي مع هذا لا تحبه أبداً. في الحقيقة إنّ ظهور الطبقات الاجتماعية وتمايزها في أيّ مجتمع يُعدّ بيئة خصبة لظهور الفقر وتدني مستوى المعيشة. (المعاضيدي، وعبدمنصور،٢٠١٣م: ١٠٤)، مع هذا الأمّ لا تتوانِ في حث إبنتها على الزواج منه وفكرت بقضية السن فأخذت تحثّها وتقول:

«يا بنتي السن الكبير في الرجل ليس عيبا المهم هو حنانه وطيبته، وكم من شاب صغير أرعن لا يقدّر المرأة التي يرتبط بها، ثم أنك مع راشد ستشعرين بحنان الزوج والأب الذي حُرمت منه مبكراً،...أننا بحاجة إلى مثل هذه الزيجة لأنّ وضعنا المالي متأزم ونحن بالكاد نعيش على الكفاف بعد وفاة أبيك، ولقد أشارت إليّ أخت راشد أننا جميعا سننعم بخيره الوفير». (العمادي، ٢٠٠٦م: ٥٤)

ففي هذا النص الكاتبة أدمجت قضايا اجتماعية متشابكة، حيث الفقر والزواج القسري والعقد النفسية المتمثّلة بالكابوس الذي ينتاب نوب وأنها كانت في الثامنة من عمرها وأن راشدا أمسكها بقوة وعبث بها فتكوّنت عندها عقدة الرجل وخاصة هذا الرجل راشد والكارثة العظمى وقدرها جرّها لتتزوجه ومع هذا هي لم تفاتح أمها وذلك بسبب الخوف أو القهر الاجتماعي أو بسبب أنها هي و أمها لا حول لهما ولا قوة، فالزواج القسري يُبب كدمات وأزمات نفسية لا تُحمد عقباها و«إنّ المتزوجين قسراً يعانون من الاكتئاب الشديد وعدم الرضا وضعف في النمو الشخصي يؤدي بدوره الى الافكار السلبية والتشاؤمية.» (السباب، ٢٠١٨م: ٦٥١) ثم في نهاية المطاف أمها

تكاشفها بالحقيقة وتقول لها نحن بحاجة إلى مثل هذه الزيجة بسبب الفقر، والجيل أن الكاتبة العمادي تركت القصة مفتوحة ولم تنهيها بزواجها أو عدم زواجها لتبين استمرارية الكارثة الاجتماعية.

٧.٣.٢ الخيانة الزوجية

في قصة "مولود" الكاتبة تتحدث عن خيانة بالمبادئ من قِبَل الزوج عبدالرحمن الذي تزوّج عن حب وإيمان زوجته سميرة والتي كانت في شهرها للولادة كانت قد قررت الطلاق وهي على أعتاب أيام قلائل لتنجب مولودها وذلك بسبب خيانة زوجها الذي يدرس في أمريكا وأنّه بسبب أن يحصل على الجنسية الأمريكية تزوّج عجوزا عليها وعبدالرحمن هذا كان ينكر هكذا أفعال وإذا به يقع في نفس الخانة وسميرة ضحّت بالغالي والنفيس للتزوجه لكنه تركها وأراد الروجوع اليها وهى قررت الطلاق فتضيع هي ومولودها وعبدالرحمن؛

> «ورغم أنّ سميرة ربما تلتمس ذلك الفعل من أي شخص آخر فإنها لن تغفر لعبدالرحمن تحديدا لأنه كان يصب جام غضبه على من يفعل مثل تلك الفعلة وتتذكر جيدا أنّه كان يقول ان الرجل الحر لا يبيع نفسه مقابل كنوز الدنيا كلها فما بالك بجواز سفر دولة تغتصب الدنيا كلها وكان يقول انه لا يشرفه أن يحمل هويتها ذات يوم» (العمادي، ٢٠٠٦م: ٦٢)

تعتبر الخيانة الزوجية ظاهرة اجتماعيةٌ سلبية موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد الى فرد وبين المرأة والرجل فمن النساء من ترى أن نظر الرجل الى امرأة أخرى أو التفكير فيها أو تبادل الحديث معها هو خيانة، في حين أنّ الرجل لا يرى ذلك خيانة وانما إقامة علاقة جنسية مع غيرها هي الخيانة. (فاطمة الزهراء، ٢٠٠٨م:١٢٥). الخيانة بالمبادئ ظهرت جلية جدا في هذه القصة حيث الزوج عبدالرحمن كان على مبادئ أصيلة وفجأة تناسى كل ما كان يهمه من الروابط الأسرية حتى الرؤية السياسية التي آمن بها وأنّ أمريكا عنده هي الدولة الغاصبة للدنيا كلها مع هذا يتزوج عجوزا كي يحصل على جنسية هذه الدولة الغاصبة فلهذا السبب تتركه زوجته سميرة وتقرر الطلاق لأنّه خان بالمبادئ التي كان يؤمن بها علاوة على خيانته لها.

٨.٣.٢ التبطّر/ اللامبالاة

التبطّر أو اللامبالاة بكل شيء والاعتناء بالجسم وشكله ومكياج الوجه ما جعل الزوجة "حصة" تنفق أموال زوجها منصور الذي يكبرها بخمس وعشرين سنة، حصة لا تهتمّ بشيء إلا بجسمها وتنفق على أنوثتها الأموال ومغترة بأشد أنواع الغرور وفي قصة "بداية" فجأة تصاب بأعراض جرتها إلى المستشفى وإلى المختبر وخاف من إصابتها بمرض خبيث خافت على شعرها وعلى جسدها وكامل أنوثتها؛

«وتساءلت هل ستشمت بها صديقاتها وتقول إحداهن للأخرى أنها تكبرت على الناس فأزال الله نعمته كما أزالها عن نبيه أيوب وأصابها بضر عظيم ...والسبب في سقوطها مغشيا عليها نتيجة لنقص السكر في الدم...والفحوص أثبتت أنها سليمة تماما...وأنها أصبحت وبعد ذلك التقرير تنظر إلى الحياة وإلى جسدها الكنز نظرة أخرى». (العمادي، ٢٠٠٦م: ٦٩-٧٠)

تأريخيا المرأة كانت مقيدة مكبلة من قبل الرجل ففي قصتنا هذه اختلاف العمر بيّن فيما بين الزوج والزوجة «فالعلاقة بين الذكر والأنثى لم تكن سليمة و إنما كانت علاقة السيد بالعبد أو مستعمر بمستعمر أي فتح وسيطرة من جانب ورضوخ واستسلام من جانب آخر». (فيصل، ٢٠٠٥م:١٨) لكن في هذه القصة المرأة هي المسترجلة على الرجل وهذا نتيجة ظلم واضطهاد تاريخي شهدته المرأة في العالم. فالزوجة أفقدته شخصيته كرجل واحتلت مكانته وفرضت هيمنتها وسيطرتها عليه فأصبح عاجز أمامها وأمام جبروتها وطغيانها. في هذه القصة هناك قضية اجتماعية أو مرض اجتماعي تصاب به بعض النساء في المجتمع حيث تتركز فقط وفقط على جمالها وعلى جسدها وتترك ماحولها وكأنّها ملكة جمال الكون هي هي دون غيرها مما يجرّ عليها آفات أخرى حيث تترك الزوج والأطفال وتنسى ذكر ربّها وتركز فقط وفقط على جسدها ففي قصة "بداية" هي في الواقع بداية حياة جديدة لحصة. في هذه القصة وفي كل المجموعة القصصية التي تطرقنا إليها برؤية سيميو – سوسيوجية وبالمثقافة الاجتماعية التى أعلنها غولدمان لم ننس منطلقات المنهج الاجتماعي الذي اتخذته الكاتبة أمينة العمادي، ففي هذه المنطلقات «الأديب يصدر عن أفكار طبقته وهمومها وموقفها. ولا يطلب من

الأديب أن يعكس أدبه من علاقات مجتمعه وأوضاعه فحسب بل يطلب منه أن يشارك في تكييف مجتمعه وحل مشاكله وقضاياه». (نور الهدى، **۲۰۱۵م: ۲۶۲**) في مجموعة "قبل الغروب" القصصية والتي اتجهت إليها الدراسة بنظرة سوسيولوجية غلدمانية، هناك رُؤى كثيرة حيث امتزج النقد الاجتماعي بالرؤية الغلدمانية ولاحظنا الرؤية الاجتماعية للكاتبة العمادي، ثمّ إنّ الكاتبة امرأة وأمّ وتشعر بأدقّ التفاصيل الحياة الأسرية والمآسي ومستورات البيوت وعلاوة على هذا لاحظنا الرؤية الأنثوية في هذه المجموعة القصصية.

۳. النتائج

في نهاية المطاف يتوصل البحث إلى النتائج الآتية:

– سعت هذه الدراسة مزج آراء لوسيان غولدمان البنيوية التكوينية مع آرائه السوسيولوجية المتأثّر بها من أستاذه لوكاش بدراسة المجموعة القصصية قبل الغروب للكاتبة أمينة العمادي، حيث هذه القصص هي من نبع المجتمع القطري كقصص واقعية لكن وكما نعلم أنّها خيال رائع يدرس المجتمع بعين النقد ولذا نشعر الواقعية الممزوجة بالخيال في هذه المجموعة الرائعة.

– ارتأت الكاتبة الرؤية العادلة في معالجة قضايا الأسرة وخاصة المرأة وأنصفتها في قصصها، فكانت المرأة بطل مجموعتها القصصية *قبل الغروب*.

– اعتمدت الكاتبة أمينة العمادي على الأدب الواقعي في دراستها للقضايا الاجتماعية في مجموعتها القصصية *قبل الغروب*.

– عالجت الكاتبة قضايا الأسرة بكل مكوناتها فسردت قصصها حول الزوجة الطيبة والزوجة المسترجلة والزوج الشرس والزوج المظلوم والبنت والأم كما تطرقت إلى الفقر والجهل والاستغلال.

– سلّطت العمادي الضوء على الآفات الاجتماعية كالانتحار والفقر وسوء المعاشرة؛ لكن في الأخيرة جعلت الرجل هو الضحية لتبين صوت من لا صوت له في الواقع الأدبي، فهي حقاً كاتبة واقعية مزجت بين الخيال والواقع في مجموعتها هذه.

– سيميائية العنوان قضية مهمة جدا توصلت إليها في نهاية المطاف؛ حيث أشار إليها لوسيان غولدمان في نظريته وأنّها دمج سوسيو–سيميوطيقى النص القصصي، ففي قصة "الصرخة" فيها الانتحار، وقصة "الجدران العارية" حيث تكشف سعاد أسرار حياتها الزوجية لأخيها ويقوم باستغلالها، وفي قصة "ندم" الزوجة تندم على استرجالها لكن بعد أن فقدت زوجها صالح. في هذه القصة سيمياء الأسماء طابقت واقعها القصصي والخيالي.

– تجلّت آراء لوسيان غولدمان في دراستنا لهذه المجموعة القصصية بالنقاط التالية؛ تجلّت بالمثاقفة الاجتماعية، وبالسيميو – سوسيولوجية النص القصصي، كما تجلّت بالبنية الاجتماعية الهادفة التي أطلقها لوسيان غولدمن والتي تمزج العمل الأدبي بالمجتمع وبنيته التكوينية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب

ابن شعبة الحراني، أبومحمد الحسن ابن علي (٢٠٠٦م). **تحف العقول عن آل الرسول**، تقديم حسين الأعلمي، بيروت: دار المجتبى للنشر.

أندرسون أمبرت، انريك، (٢٠٠٤م). **مناهج النقد الأدبي**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة: مكتبة الآداب.

بيومي، محمد أحمد (١٩٨٥م). **علم الاجتماع الديني**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الجرجاني، علي بن محمد (١٤٣٣هـ.ق) **التعريفات**، ط١، تحق عبدالرحمن عميرة، بيروت: دار عالم الكتب.

حجازى، سمير (٢٠٠٧م). **قضايا النقد الأدبي المعاصر**، ط١، القاهرة: دار الأفاق العربية.

حمداوي، جميل (٢٠١٥م). **سوسيولوجيا الأدب والنقد**، ط١، المغرب: مكتبة المعارف.

خمار، عبدالله (٢٠٠٧م) **دراسة الشخصية**، ط١، الجزائر، الجزيره: دار الكتاب العربي.

الدينوري، أحمد بن داوود (١٣٧٣هـ.ش) **الأخبار الطوال**، تحقيق محمد عبدالمنعم عأمر، قم: منشورات الشريف الرضي.

عبد الوهاب، محمود،(١٩٩٥م) **مدخل لدراسة العنوان القصصي**، الكويت: دار الشؤون الثقافية.

عسكر حسنكلو،عسكري،(١٣٨٩ش) **نقد اجتماعي رمان فارسی با تاکید بر ده رمان برگزیده**، چ٢، تهران: فرزان روز.

عزام، محمد(٢٠٠٣م). **تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

العيش، عبدالله (٢٠٠٠م) **سيمائية العنوان في مقام البوح**، ط٢، دمشق: منشورات الجامعة.

غولدمان، لوسيان (١٩٩٦م) **العلوم الإنسانية والفلسفة**، ترجمة يوسف الانطاكي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

مغراوي،فاطمة (٢٠١٥م) **دراسة سيميائية لرواية بحر بلا نوارسنبيروت**، بيروت: دار الكتب.

وصفي، حسن (١٩٨١م) **النظريات التربوية والاجتماعية**، بيروت: دار بيروت للنشر.

الرسائل

حاجم، محمد علي (١٤٣٧هـ.ق). **المنجز الروائی فی ذی قار من ١٩٧٠حتی ٢٠١٤م دراسه سوسيولوجية**، رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها، الأستاذ المشرف المساعد الدكتور علي حسين جلود الزيدي، العراق، ذي قار، جامعة ذي قار كلية الآداب.

ميهوبي، فطيمة (٢٠١٦م). **دراسة قياسية لمحددات ظاهرة الفقر في الجزائر _دراسة ميدانية لولاية المسيلة**، رسالة ماجستير فرع اقتصاد كمي، الأستاذ المشرف المساعد الدكتور بن يوسف نوة، الجزائر، المسلية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

المقالات

ابريعم، سامية (٢٠١٨م). «دور الأسرة في تنمية القيم البيئية لدى الأبناء»، **مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية**، المجلد٢٦، العدد٩، (صص٣٥٠-٣٣٣).

اسعيدي، عادل، وعبدالقادر بختي (٢٠١٩م). «مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية»، **مجلة آفاق علمية**، الجزائر، المجلد١١، العدد٤، (صص٥١٥-٤٩٩).

توكلي محمدي، محمود رضا، و محمد علي آذرشب (١٣٩٨ش). «نقد جامعه شناختی رمان شیکاگو أثر علاء الأسواني بر پايه نظريه ساختارگرائی تكوينی»، **دوفصلنامه نقد أدب معاصر عربی**، دانشگاه يزد، سال ٩، نوزدهم پياپی، (صص ١٤٣-١٦٧).

حبيلة، الشريف (٢٠٠٧). «البنيوية التكوينية في النقد الأدبي رؤية لوسيان غولدمان»، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة تبسة، الجزائر، المجلد١، العدد٢، (صص١٤٠-١٥٨).

خمسه، شروين، نشرين شيرزاده (١٣٩٧ش). «تحليل جامعه شناختى رمان"سهم من"با تكيه بر نظريات لوسين گلدمن»، **فصلنامه تخصصى تفسير و تحليل متون زبان و أدبيات فارسى**، دانشگاه آزاد اسلامى واحد كرج، شماره ٣٦، (صص١٦١-١٧٩).

السباب، أزهار محمد مجيد (٢٠١٨م) «الشيخوخة النفسية عند المتزوجين قسراً»، **مجلة العلوم النفسية**، العراق، بغداد، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد٢٨ الجزء ٢، (صص٦٤٧-٦٨٨).

فاطمة الزهراء، بسيسة، غولم، أمينة (٢٠٠٨م) « ظاهرة الخيانة الزوجية في المجتمع الجزائري»، **مجلة آفاق لعلم الاجتماع**، الجزائر، جامعة البليدة٢، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٥، العدد١، (صص١٢٥-١٣٧)

فيصل، عاطفة (٢٠٠٥م) «تحولات الخطاب الأنثوي في الرواية النسوية في سوريا»، **مجلة جامعة دمشق**، المجل 21 ، العدد٢+١،(صص١٥-٤١)

المعاضيدي، حلا زيدان ذنون، وأحمد ابراهيم عبد منصور (٢٠١٣م) «الفقر، المفهوم والأسباب: العراق أنموذجا»، **مجلة تنمية الرافدين**، العراق، جامعة الموصل، ملحق العدد١١٤، المجلد٣٥، (صص٩٩-١١٢).

محمد، فايد (٢٠١٧م) «مقدمات في نظرية الرواية..لوكاتش، غولدمان، باختين»، **مجلة دراسات معاصرة**، المركز الجامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسميسليت الجزائر، العدد الاول، شهر مارس، (صص٦٠-٨٢)

معروف، آلاء عبدالله (٢٠١٧م) الطلاق المبكر أسبابه ومظاهره، **مجلة الآداب**، العدد١٢١، جامعة الشارقة، (صص٥٢٩-٥٥٤).

منتظري، آزاده، محمد خاقاني، منصوره زره كوب، (١٣٩١ش)، «النقد الاجتماعي للأدب ونشأته وتطوره»، مجلة **إضاءات نقدية**، السنة٢، الثانية، العدد٦، (صص١٥١-١٧٢).

نورالهدى، حلاب(٢٠١٥م). « المنهج الاجتماعي في النقد- نشأته وخصائصه»، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، العراق، الكوفة، العدد٣٨، (صص ٢٥٧-٢٨٠)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المواقع

أمينة العمادى، الموقع الخاص بها، «سيرة أمينة العمادى» *http://dr-amina-alemadi.com*